الساتورا المينيبية (بترونيوس و"الساتيريكا"– سينيكا و"التقريع")

منى فتحي أحمد حمدان (*)

الساتورا المينيبية:

تُعرِّف الساتورا بأنها شكل فني، وغالباً ما تكون شكلاً أدبياً ومسرحياً في المقام الأول، وهي التي يتناول فيها الكاتب الرذائل البشرية أو الشخصية، أو الحماقات، أو الانتهاكات أو أوجه القصور يتناولها بالنقد عن طريق السخرية أو التهكم أو المحاكاة الساخرة أو عن طريق وسائل آخرى، وأحياناً يكون ذلك بنيَّة إحداث تغيير وتحسن في هذه الرذائل. كما تُعرف على النحو التالي إن الساتورا فن أدبي منطقي، وتكتب شعرًا، وهى تعالج مجموعة متنوعة من المواضيع. وفي الاستخدام الكلاسيكي: فإن الساتورا قصيدة يهاجم فيها الكاتب بعنف الحماقات و الرذائل السائدة، وذلك عن طريق السخرية أو عن طريق سلسلة من الاتهامات (١).

يصف المؤرخ ليفيوس Livius (٢) الساتورا بأنها كانت في أصلها الدرامي مثل مشهد مسرحي بسيط، ولكنه يختلف عن المسرحية في أنه يفتقد إلى الحبكة الدرامية (٣).

(*) المعيدة بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(1) Dayanath, D. S., The Characteristics of Menippean Satire in Seneca, Lucianus and Erasmus, Pro gradu – tukielma, Toukokuu,(1999), p.5.

(٢) تيتوس ليفيوس Titus Livius، مؤرخ روماني ولد في بلدة بتافيوم Patavium (بادوفا Paduva الحديثة) في شمال إيطاليا والتي كانت موطناً لشعراء كبار، أمثال فرجيليوس Vergilius وكاتوللوس Catullus ، ونشأ في أسرة نبيلة محافظة تقلد عدد من أبنائها مناصب رفيعة .لايعرف عن حياة ليفيوس سوى النزر اليسير، فرغم أنه هو مؤرخ روما على مدى سبعة قرون ونصف «إلا أنه غير معروف من حيث السيرة الذاتية»، كما يقول الأديب الفرنسي تين Taine.وليفيوس مؤرخ روماني كبير بل أشهر من أرخ للعصر الجمهوري الذي عايش سنواته الأخيرة وأحداثه الكبرى التي أدت إلى قيام النظام الإمبراطوري الروماني. اشتهر ليفيوس بتاريخه الذي بدأ بكتابته وهو في سن الثلاثين تقريباً، وظل يعمل فيه حتى آخر أيام حياته على مدى خمس وأربعين سنة، وقد ضم هذا العمل ١٤٢ كتاباً، سرد فيها تاريخ روما منذ تأسيسها عام ٧٥٣ق.م حتى موت دروسوس Drusus الأخ الأصغر للإمبراطور اللاحق تيبريوس عام ٩ق.م، ومن المرجح أنه كان يريد الوصول بهذا التاريخ إلى وفاة الإمبراطور أوغسطس عام ١٤م. وهكذا عرف تاريخ ليفيوس باسم "منذ تأسيس المدينة Ab Urbe Condita" أي منذ تأسيس مدينة روما ولكن لم يبق من هذا السفر الضخم سوى ٣٥ كتاباً، تضم الأجزاء العشرة الأولى منها أحداث التاريخ الروماني منذ البداية حتى عام ٢٩٣ق.م.(OCD, s.v. Livius).

(3) Apud Schraidt, N.E.," Literary and Philosophical Elements in the Satyricon of Petronius Arbiter", CJ, 35, No.3, (1939), p. 154.
Cf., Liv., VII. 2.4.

ويعرف جونسون Johnson الساتورا بأنها :" قصيدة، يوجه فيها النقد إما إلى الشر أو الحماقة "[١].

ما هي الساتورا الميبيبية "saturae Menippeae"؟ يقدم أحد الكُتاب باختصار تعريفاً مفيداً للساتورا الميبيبية، حيث يقول إن سماتها المميزة انطبعت عليها من مسماها الأصلي ... وهو شكلها الذي هو مزيج من النثر والشعر الأصلي [٢].

في حين أن جميع كُتاب الساتورا يعلنون تأخرهم بسبب تطفلهم على الاستعارة من أنواع أدبية سابقة، ولكننا نجد أن كُتاب الساتورا الميبيبية يتجنبون هذا السخط بسبب تحولهم إلى التقليد الذاتي المربك والساخر[٣].

والغرض من الساتورا (الهجاء) ، وهو كما تصوره الرومان، تصحيح أو نقد الشذوذ الاجتماعي والفني والأخلاقي، وذلك من خلال السخرية والتوبيخ [٤].

سمات الساتورا الميبيبية

من أكثر السمات الفنية وضوحاً في الساتورا الميبيبية، أنها وسيلة المزج بين الشعر والنثر. وغالبًا ما كانت تظهر هذه السمة الخاصة بشكل مبالغ فيه، كما يشير ريكونين Riikonen بأن هذا النموذج لم يكن في العصور القديمة على وجه التحديد اصطلاحاً يونانياً أو رومانياً، كما يبرهن أوتو إميش Otto Immisch على أنه يمكن العثور على أنواع أدبية مكافئة في الأدب الشرقي، فهذه الجوانب مثيرة للاهتمام، ولكنها لا تحتاج إلى المبالغة فيها دون مبرر [٥]. ميبيوس Μενίππος مؤسس هذا النوع الساخر من الأدب ينحدر من مدينة جادارا Γάδαρα (في القرن الثالث ق. م) وهو فيلسوف وأديب سوري هيللينستي من أتباع الفلسفة الكلبية Κυνισμός، وهو مؤسس نوع أدبي جديد يجمع بين الجد والهزل، وحمل هذا النوع الأدبي اسمه وعُرف بـ "

(1) Dayanath, D.S., Op.Cit., p.5.
(2) Schmeling, G., "Petronius and the Satyrica" pp.19:31,Latin Fiction :The Latin Novel in Context,Edited by Hofman H.,Taylor&Francis e-Library, New York,(2005),p.25.
(3)O'Gorman, E., " Citation and Authority in Seneca's Apocolocyntosis" pp.95:108, The Cambridge Companion to Roman Satire, Edited by Freudenburg K., Cambridge Univ. Press, New York, 2005, p.95.
(4) Highet G., "Petronius the Moralist", TAPA,(1941),p. 177.
(5) Apud Dayanath, D. S., Op.Cit., p.14.

الهجاء المنيبي"، ولا نعرف عن حياة مينيبوس سوى بعض المعلومات القليلة. ويُروى أنه كان في البداية عبداً رقيقاً في مستعمرة سينوبي Σινόπη، وهي مستعمرة يونانية على البحر الأسود، ثم صار غنياً عن طريق التجارة فاشترى حريته، وأصبح من مواطني مدينة طيبة Θήβαι اليونانية. ألف مينيبوس ثلاثة عشر كتاباً في الهجائيات يمتزج فيها الشعر بالنثر، وفيها يسخر بأسلوب وإطار خيالي من المدارس الفلسفية ونقائض الناس ومثلهم بأسلوب ذكي فكِه. ومع أن كتاباته قد فُقدت كلها، إلا أنها كانت نماذج احتذاها الأدباء اليونان والرومان. وعرفها العالم عن طريقهم. وأشهر أعماله كتابه المسمي " اركسيلاوس Αρκεσιλάος" ومؤلفه المسمي "عيد الموت Νεκυία"[1].

بترونيوس و"الساتيريكا"

يخبرنا تاكيتوس Tacitus في "الحوليات Annales" [2] في الكتاب السادس عشر لمحة تاريخية شهيرة عن بترونيوس ويبدو أن اسمه الكامل هو تيتوس بترونيوس نيجر Titus Petronius Niger [3].

"De C. Petronio pauca supra repetenda sunt. nam illi dies per somnum, nox officiis et oblectamentis vitae transigebatur; utque alios industria, ita hunc ignavia ad famam protulerat, habebaturque non ganeo et profligator, ut plerique sua haurientium, sed erudito luxu."

---

(1) OCD, s.v., Menippus.

(١) تاكيتوس Tacitus هو كورنيليوس تاكيتوس Cornelius Tacitus (٥٦–١٢٠م) ومن المحتمل انه كان من أصل غالي أو أنه من بلدة في شمال إيطاليا، وقد بدأ ممارسة مهنته الرسمية في عهد الإمبراطور فيسباسيانوس Vespasianus، وشغل منصب "القاضي praetor" عام ٨٨م، ومنصب القنصل consul عام ٩٧م، ومن المحتمل أنه تولي حكم مقاطعة عسكرية، ثم صار بروقنصل لآسيا فى العامين (١١٢م و١١٣م). وقد اعتبر تاكيتوس أن النظام الجمهوري فى روما كان من أفضل نظم الحكم، وقد عمد إلى توجيه النقد إلى الأباطرة الرومان، كما أنه أغفل جميع مميزات الحكم الإمبراطوري. ومن أهم أعماله : "التواريخ Historiae" "وجرمانيا Germania" "والحوليات Annales" وهي عبارة عن ستة عشر كتابًا، ولكن فقد منها الكتابان الخامس والسادس، ومن الكتاب السابع إلى العاشر تناول فيها تاكيتوس التاريخ الروماني منذ عهد أوغسطس إلى عهد نيرون.(OCD, s.v.., Tacitus).

(3) Schmeling, G.,Op.Cit.,p.19.

"فيما يتعلق بجايوس بترونيوس، فانني يجب أن أمعن النظر في سوابقه. فقد كان يقضي أيامه في النوم، ولياليه في الأعمال التجارية ولذات الحياة. إن كسله قد رفعه إلى الشهرة، مثلما يرفع النشاط أخرىن. كما أنه لم يكن الفاسق والمبذر، مثل معظم أولئك الذين يهدرون ثرواتهم، ولكنه كان رجل رفاهية مهذبة." [١].

كما أن لقب جايوس Caius قد ذكر مرة واحدة مرتبطاً باسم بترونيوس عند تاكيتوس، ولكن يبدو أن ذلك كان خطأ في نقل المخطوط، والاسم " المُحكم Arbiter" [٢] كان مرتبطاً باسم بترونيوس في أحد العناوين الموجودة بمخطوطات بترونيوس، وهو اللقب الأكثر بعداً عن احتمال كونه لقباً لروماني ذي مكانة اجتماعية، فإما كان لقباً صاغه المؤلف أو أصدقاؤه، والأكثر احتمالاً أنها كانت محاولة من علماء النحو للربط بين مؤلف "الساتيريكا" والرجل الذي وصفه تاكيتوس بأنه "محكم الذوق والرشاقة Arbiter Elegantiae"[٣] والذي كان أحد أفراد الحاشية في بلاط نيرون الذي تولي منصب البروقنصل في بيثينيا Bithynia[٤]، ثم أصبح قنصلاً في عام (٦٢م)، ولكنه أكتسب بعض الشهرة أو السمعة السيئة بسبب نمط حياته ذي السهولة المصطنعة والأناقة الطبيعية.[٥]

---

(1) Tacitus, Annales, XVI.18.

(١) "Arbiter" تعني "المحكم" وهو القاضي، أو صانع القرار بمعنى أشمل وأعم، و "Arbitrium" تعني "التحكيم". (Conners, C.," Rereading the Arbiter, Arbitrium and Verse in the Satyrica and in Petronius Redivivus", p.p.54:65, Latin Fiction, Op.Cit., p.54).

(3) Coffy, M., Roman Satire, Bristol Classical Press, London, (1989), p. 179.

(٣) بيثينياBithynia إقليم قديم في شمال غرب آسيا الصغرى، وكان في الأصل يقتصر على شبه جزيرة خلقدونيا Chalcedon، ولكن بعد ذلك توسع تدريجيًا لتشمل هركليًا Heraclea وبافلاجونيا Paphlagonia، وعلى الرغم من وجود الكثير من الأراضي الجبلية، إلا أن وجود نهر سانجاريوس Sangarius وروافده ووجود الكثير من الوديان قد سهل الاتصال نسبيًا، وكان يشتهر بأنتاج الأخشاب. وكان أهل بيثينيا من أصل تراقي، وكانت بيثينيا في حرب مع المستعمرات اليونانية التي تقع على الساحل خلال الحكم الفارسي، وبعد ذلك تأسست سلالة حاكمة من أصل تراقي، بداية من الملك زيبويتيس Zipoetes وقد ضمتها روما إليها في عام ٧٤ ق. م.(OCD, S.V., Bithynia).

(5) Schmeling, G., Op.Cit., p.19.

وبوصفه حاكمًا لبيثينيا وقنصلًا فقد أظهر مقدرة وموهبة في الإدارة، ولكن منحنى حياته الطبيعي كان الكسل والبراعة في الانغماس في اللذات المدنية [١]. فكما ذكر تاكيتوس فقد كان يمضي بترونيوس نهاره نائماً، ولياليه في الأعمال التجارية ولذات الحياة.

وبعد أن تولي بترونيوس منصب القنصلية انضم إلى دائرة صغيرة من رفاق نيرون المقربين. ولكنه لم يكن مقرباً بالفعل من تلك الدائرة التي كان مستشار نيرون تيجيللينوس عضواً فيها؛ لأنه لو كان عضواً مهماً في هذه الدائرة بالفعل لتمكن من الحصول على تفاصيل عن تصرفات نيرون الأقل أناقه والأكثر لهواً وعربدة من سيليا Silia رفيقته في الرذيلة. فإذا افترضنا أن بترونيوس قد اشترك فى هذا اللهو، لكان محكماً للتذوق عند نيرون، وهذا افتراض معتدل لأنه بالإضافه إلى ذوق بترونيوس في الإسراف والمتعة فإنه وبشهادة بلينوس Plinius [٢] وبلوتارخوس Πλούταρχος [٣] قد حظي لنفسه ببعض الاهتمامات الثقافية[٤].

---

(1) Coffy, M.,Op.Cit.,p.178

(٢) بلينيوس Plinius هو جايوس بلينيوس سِكوندوس C. Plinius Secundus (٢٣/٢٤– ٧٩م.) عالم ومؤرخ ورجل دولة روماني، عاش في القرن الأول الميلادي، يعرف أيضًا بأسم بلينيوس الأكبر، ولد في قرية كومو في شمالي ايطاليا في أسرة ميسورة الحال تنتمي إلى طبقة الفرسان، وأمضى شبابه في روما، حيث تلقي تعليمه في مدارس البلاغة وأمضي خدمته العسكرية قبل أن ينصرف إلى ممارسة المحاماة. تقلد في عهد صديقه الإمبراطور فسباسيانوس (٦٩– ٧٩م.) عدة مناصب عسكرية وإدارية مهمة. ومن أشهر مؤلفاته "التاريخ الطبيعي " "Naturalis Historia. (OCD, s.v., Plinius)

(٣) بلوتارخوس (٤٦ – ١٢٠م.) فيلسوف وكاتب سيرة ومؤرخ يوناني، ولد في مدينة خايرونيا Chaeronea بمقاطعة بويوتيا Boeotia في وسط اليونان، ورث العلم والثقافة عن أبيه ارستوبولوس Ἀριστόβολος الذي كان أيضًا فيلسوفاً ومؤرخاً. كان بلوتارخوس على علاقة وطيدة بالأباطرة تراجانوس Traianus وابنه هادريانوس Hadrianus، ويقال إن الأول منحه لقب " قنصل" والثاني ولاية اليونان. كتب بلوتارخوس مائتين وسبعة وعشرين مؤلفاً سجلها أحد ابنائه في قائمة، إلا أن هذه القائمة لم تكن دقيقة علمياً فقد أغفلت العديد من مؤلفاته التي لم تصح نسبتها إليه، وتعرض العديد منها للضياع، ومن أهم مؤلفاته "سير الحياة المتوازية " "Parallela οἱ Βιοι minora" و"المسائل الطبيعية" " Quaestiones Naturales".(OCD, S.V., Plutarchus)

(4) Sullivan J.p., "Petronius, Seneca, and Lucan :A Neronian Literary Feud?", TAPA, Vol.99, (1986),p.457.

إن تصورنا عن بترونيوس يتأثر بدرجة كبيره بقوة بلاغة تاكيتوس، ومع ذلك فإن النقاد غير المدققين يرون شخصية بترونيوس من وجهة نظر تاكيتوس في مشاعر مختلفة لـــشخصية أنكولبيوس Encolpius، وهو الراوي في "الساتيريكا". كما أن ندرة وغموض المعلومات عن سيرته الذاتية كانت تعتبر جزءاً من جاذبيته وسببًا فى الغموض الذي كان يحيط به [١]. وبوصفه أحد أصدقاء نيرون المقربين فقد جلب على نفسه غيرة المستشار تيجلينوس، وفي عام ٦٦م إتُهم بترونيوس اتهامات باطلة وطالب تيجيلينوس بموت بترونيوس. وقد أنهي حياته بنفسه منتحراً في كوماي Cumae [٢]، ممضيًا ساعاته الأخيرة فى روح من اللامبالاة الرائعة[٣]، وذلك بعد أن كتب رسالة إلى الإمبراطور وهي عبارة عن قائمة تشمل الانحرافات السريه لنيرون، فقد قام بترونيوس بقطع عروق يديه ومات ببطء (كما لو كانت ميتة طبيعية)، وقد كان جالساً في وليمة يشرب الخمر، يستمع إلى أشعار خفيفة، وهذا المشهد يبدو لقارئ "الساتيريكا" كأنه "سرد خلفى" إلى وليمة تريمالخيو، بما فيها من ترف مريع وتزييف ومحاكاة أدبية ساخرة[٤]. وأصبح نموذج انتحاره هذا نموذجاً لكُتاب الأدب فيما بعد [٥].

جرت العادة أن يعتبر بترونيوس كاتباً كلاسيكياً ثانوياً؛ ولكن أروسميث Arrowsmith يرى أن بترونيوس كان واحدًا من أعظم الكُتاب اللاتين، وبالتأكيد أفضل

---

(1) Schmeling, G.,Op.Cit.,p.19

(٢) كوماي Cumae هي مستعمرة يونانية تقع على الساحل قرب نابولي في إقليم كامبانيا، تأسست في القرن الثامن ق. م.، وقد كانت أول مستعمرة يونانية في البر الرئيسي الإيطالي، ومقر عرافة كومای.(OCD, S.V., Cumae).

(3) Coffy, M.,Op.Cit.,p.178.

يصف بلينيوس الأكبر موت بترونيوس قائلاً:

T. Petronius consularis moriturus invidia Neronis, ut mensam eius exheredaret, trullam myrrhinam H S CCC emptam fregit …(Plin. H. N, XXXVII. 20).

"تيتوس بترونيوس، القنصل، عندما كان على وشك الموت بسبب حقد نيرون، قام بكسر قارورة النبيذ، بحيث لا ترثها منضدة (الإمبراطور)، وقد كان ثمنها ٦٠٠٠,٠٠٠ سيسترتيوس."

(4) Rimell, V.,"The Maze: Petromius ,Satire, and the Novel, pp.160-176, The Combridge Companion to the Roman Satire, Edited by Freudenburrg K.,Cambridge Univ.Press, New York, (2005),pp.160:161.

(5) Schmeling, G.,OP.Cit.,p.19.

أديب خيالي بعد فرجيليوس Vergilius[١]، وبلا شك أن بترونيوس كان سيد الساتورا الرومانية[٢].

"الساتيريكا Satyrica"

إن تجديد الاهتمام الحالي بـــ "الساتيريكا" قدم العديد من المدركات الجديدة والقيمة في هذا العمل الغريب، ولكن لايزال هناك شيء ما مبهم فيما يتعلق بشكلها أو نوعها الأدبي أو موقف المؤلف بينما تستمر النظريات المتناقضة مطروحه بقوة، منها تلك النظريات المهاجمة والأخرى المدافعة. وربما كانت نوعية "الساتيريكا" المبهمة هذه قد أثيرت بسبب حالة النص الذي كان على هيئة شذرات، مما يُحبط بشكل حتمي إمكانية الإجماع بين قرائها، ولكن فقدان الإجماع الحالي ربما كان أيضًا ذا دلالة واضحة على الحاجة إلى طريقة جديدة لفهم "الساتيريكا" [٣].

عنوان "الساتيريكا"

من المتفق عليه الإشارة إلى العنوان باللاتينية "كتب الســـاتيريكا Satyricon" Libri ولكن من المتفق عليه أيضًا أن هذا العنوان ليس في حالة الفاعل الجماد الجمـــع Nom. Neuter Plural، ولكنه في حالة المضـــاف إليـــه الجمـــاد الجمـــع Neuter Genitive Plural في اللغة اليونانية Σατυρικών ، وبذلك يكون المـــذكر الفاعـــل الجمع هو كلمة libri ليصبح العنوان "كتب "الساتيريكا"". إن كلمة σατυρικός لـــيس لها علاقة بالكلمه اللاتينية "هجائية satura" ولا بالصـــفة منهـــا "هجـــائي satiricus"

---

(٣) فرجيليوس Vergilius هو بوبليوس فرجيليوس مارو Publius Vergilius Maro (٧٠ق.م. – ١٩ق.م.)، أمير الشعر اللاتيني في عصر روما الذهبي، عصر أوغسطس، وقد بقي تأثيره في الشعر الأوربي مستمراً حتى منتصف القرن التاسع عشر. ولد فرجيليوس في قرية أنديس Andes القريبة من مدينة مانتوا Mantua شمال إيطاليا. كان والده صاحب مزرعة، أتروسكي الأصل، وكانت والدته من أصل أوسكي. درس فن الخطابة، ثم تحول إلى الفلسفة والأدب، وانضم إلى حلقة المعلم سيرو Ciro الإبيقوري، ثم تحول نحو الرواقية. ولم يمارس خلال حياته القصيرة نسبيًا سوى الدراسة ونظم الشعر. ومن أشهر أعماله "الرعويات Eclogae" و"الزراعيات Georgica".(أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٤٤).

(2) Arrowsmith, W., "Luxury and Death in the Satyricon", Arion, 5, No. 3, (1966), p.305.

(3)Zeitlin, F. I., "Petronius as Paradox: Anarchy and Artistic Integrity", *TAPA*, 102, (1971) , p.631.

ولكن من الصعب أن نصدق أن بترونيوس لم يكن ينوي التلاعب بالكلمات، خاصة منذ موضوع تداخل كلمة satyricon مع كلمة satura [١].

كما أن كلمة satyrica تعني إلى حد بعيد أموراً تتعلق بالساطير satyrs [٢]، مثلما تعني في عنوان عمل يوناني في قصة مارسياس Marsyas [٣]. فإن عمل بترونيوس ليس له علاقة بالساطير الخاص بالأساطير اليونانية، ولكن تفسير العنوان بهذا الشكل يناسب إحدى القصص عن المتشردين الفاسقين [٤].

طول حجم "الساتيريكا"

إن كل المخطوطات الكامله للساتيريكا قد فقدت . ومنذ العصور الوسطي لم يكن أحد قادراً على قراءة القصه كاملة من بدايتها إلى نهايتها [٥]. ولم يتبق من النص إلا شذرات قليلة: لقد صارت في حوزتنا أجزاء من الكتاب الرابع عشر والكتاب السادس عشر، ولدينا الكتاب الخامس عشر كاملاً، وهو المعروف "بوليمة تريمالخيو Cena Trimalchionis" ولايزال الحجم الأصلي للساتيريكا لغزاً[٦]. لأنه من المستحيل تحديد حجم العمل الأصلي، كما أن الأجزاء المتبقيه منه– والتي تشكل تلك الوليمه أكثر من

---

(1) Smith, M. S., Petronii Arbitri : Cena Trimalchionis, The Clarendon press,Oxford, 1975, p.14.

(٣) الساتيروس Satyros هو أحد رفاق الإله بان Παν والإله ديونيسوس Διόνυσος، وكان شكله كالماعز، وكان له ذيل الماعز وأذناه، وهناك فكرة مشابهة لهيئة الماعز هذه في الأساطير الرومانية وهو إله الحقول فاونوس Faunus الذى كان على هيئة نصف رجل ونصف ماعز، كما اعتاد الرومان الذين يتحدثون اللغة اليونانية استخدام مصطلح Σάτυρος عند الإشارة إلى الإله فاونوس، وقد كان الساطير يجوبون الغابات والجبال، وغالباً ما كانوا يعزفون علي الناي.(OCD, S.V., Satyr).

(٣) مارسياس Marsyas يعرف أيضًا بالساطير وسيلينوس Silenus . وهو عازف فريجي بارع على آلة الناي – وتقول بعض الأساطير أنه هو الذي اخترع هذه الالة الموسيقية – وهو ابن أوليمبوس. وقد أحب الإلهة الأم العظيمة Magna Mater كيبيلي Cybele وتبعها في كل مكان، وقد تحدي ذات يوم الإله= =أبوللون في العزف علي الناي بينما يعزف هذا الإله علي القيثارة الشهيرة، فقبل أبوللون التحدي، وكانت تيجةهذا التحدي أن خسر مارسياس، فقيده أبوللون إلى شجرة وجعل يسلخ جلده، حتى هوى علي الأرض في النهاية ليحفر لنفسه نهراً جديداً، وقد عرف هذا النهر باسم "نهر مارسياس.(OCD, S.V.,Marsyas).

(4)Coffy, M., Op.Cit., p.181.

(5) Dalby A., "The Satyrica Concluded", JFC, 5, (2005), p.61.

(6) Rimell, V., Op.Cit., p.160.

ثلثها– لا تعطينا بداية هذه القصة ولا نهايتها، كما أنها تحتوي على العديد من الفواصل. ولكن لا يمكننا حساب حجم أي كتاب، حتى لو افترضنا أنه يمكننا تخمين متوسط طول الكتاب، فإننا لا يمكننا أن نقول كم عدد الكتب التي كانت موجودة في ذلك الأصل، ولكن بإمكاننا فقط أن نقول إنها كانت على الأقل ستة عشر كتاباً [١].

تاريخ كتابة "الساتيريكا"

أقرب الاقتباسات من "الساتيريكا" أو الإشارة إلى مؤلفها بترونيوس كانت حوالي عام ٢٠٠م، ومع ذلك فمن المتفق عليه بشكل عام، أن الخلفية الاقتصادية ولغة الرواية يشيران إلى القرن الأول الميلادي، فقد نشأت صعوبات عديدة في محاولة الوصول إلى تحديد تاريخ أكثر دقةً على أية حال، فمن خلال الأجزاء المتبقية من "الساتيريكا"، يقدم بترونيوس القليل من الإشارات عن الفترة التاريخية التي كانت في ذهنه عندما كتب هذا العمل"، والتي من المفترض أنها كانت معاصره له[٢]. إلا أن أندرو دالبي Andrew Dalby يرى أنه من الممكن تحديد تاريخ كتابة "الساتيريكا" بوضوح، حيث يقول: "إن هذا العمل الرائع قد كتبه بترونيوس وهو "محكم التذوق" لدى الإمبراطور نيرون في عام ٦٠م"[٣].

ولمحاولة تحديد تاريخ كتابة "الساتيريكا" من خلال الإشارات التاريخية، فإن الإشارة إلى اللقب "قيصر Caeser" في الفصل الحادي والخمسين في السطر الثاني تضع العمل في الفترة الإمبراطورية، ولكنه لم يحدد أي إمبراطور بعينه [٤]. ... هكذا:

" Admissus ergo Caesarem est cum suo munere, deinde fecit reporrigere Caesarem et illam in pavimentum proiecit. "

"ومن ثم عندما سُمح له (بمقابلة) قيصر ومعه هديته، ثم جعل قيصر يعيدها مرة ثانية ثم رماها على الأرض"[٥].

كما أن أسماء بعض المصارعين والمغنيين الذين ذكروا في الوليمة ربما تنتمي إلى منتصف القرن الأول الميلادي. فإن المصارع بترايتيس Petraites الذي ذكر في

(1) Smith, M.S., Op.Cit., p.14.
(2) Smith, M.S., Op.Cit., p.12.
(3) Dalby, A., Op.Cit.,p.61.
(4) Smith, M.S., Op.Cit., p.12.
(5) Pet. Sat. LI.2.

الفصل الثاني والخمسين في السطر الثالث وأيضًا في الفصل الحادي والسبعين في السطر السادس ربما عاش في عصر نيرون [١]... على هذا النحو:

"Nam Hermerotis pugnas et Petraitis in poculis habeo"

" ومن ناحية آخرى فإنني لدى معارك بين هيرميروس وبترايتيس على كئوس."

أيضًا:

"Valde te rogo, ut secundum pedes statuae meae catellam ponas et coronas et unguenta et Petraitis omnes pugnas."

"أتوسل إليك بشدة أن تضع حول قدمى تمثالى كلبي الصغير وأكاليل زهور وزجاجات العطر وجميع معارك بيترايتيس." [٢].

كما أن مينيكراتيس Menecrates الذي يغني تريمالخيو أغنيته في الفصل الثالث والسبعين في السطر الثالث من المحتمل أن يكون هو كيثارويدوس Citharoedus الذي عاش في عصر نيرون والذي ذكره سويتونيوس أيضًا [٣] ، على هذا النحو:

"et coepit Menecratis cantica lacerare."

ثم بدأ (تريمالخيو) يمزق أغاني مينيكراتيس."

إن التماثل في كل حالة يتفق مع فترة حكم نيرون، وربما يكون ذلك صحيحاً، ولكن أيضًا الاعتراضات نفسها تكون ممكنة في كل مرة [٤].

هناك أمور يجب النظر إليها في محاولة تحديد تاريخ أكثر دقه للساتيريكا. أولًا ما إذا كان بترونيوس قد كتب قصيدته عن الحرب الأهلية في الفصل التاسع عشر بعد المائة في السطر الرابع والعشرين عن "الحرب الأهلية Bellum Civile" للوكانوس Lucanus، سواء أكان كتبها على أنها محاكاة ساخرة، أم شرحًا لكيفية معالجة

([1]) Smith, M.S., Op.Cit., p.12.

([2]) Pet. Sat. LXXI.6.

(3) Smith, M.S., Op.Cit.,p.13.

"Menecraten citharoedum et Spiculum murmillonem triumphalium uirorum patrimoniis aedibusque donauit."

"لقد منح مينيكراتيس المغني وسبيكيلليوس المصارع، أملاك الرجال المنتصرين ومنازلهم ".

(Suet.Nero, 30.2.)

(4) Smith M.S., Op.Cit.,p.13.

موضوع، إذا كان قد فعل ذلك، فإنه لا يمكن أن يكون قد كتب ذلك الجزء من "الساتيريكا" على الأقل قبل عام ٦٤م تقريباً [١].

ثانيًا: إذا تم قبول التطابق بين بترونيوس عند تاكيتوس والعلاقة المباشرة مع لوكانوس، فإن مؤلَّف بترونيوس لابد أن يكون قد كُتب فيما بين عامي ٦٤و ٦٦م. ثالثًا: إذا كان بترونيوس قد أعتمد على "الرسائل الأخلاقية **Epistulae Morales**" لسينيكا، فمن المنطقي أن يكون قد كتب "الساتيريكا" من عام ٦٠ إلى عام ٦٥م[٢].

تصنيف "الساتيريكا"

على الرغم من أن "ساتيريكا" بترونيوس لم يتبق منها إلا أجزاء قليلة، إلا أنها تعد بمثابة اللغز[٣]. كما أن نص "الساتيريكا" يعد الأكثر إثارة للجدل في تاريخ الأدب الكلاسيكي. وهل يعد عمل بترونيوس من أنواع الساتورا؟ كل هذا شغل العلماء فترة طويلة، ولايزال هذا الخلاف يمثل جزءاً من نقاش أوسع حول كيفية تصنيف هذا العمل على كل الأشكال الأدبية المعروفة تقريباً[٤].

لا يوجد عمل أدبي آخر في الأدب اليوناني أو اللاتيني يشبه "الساتيريكا"، لذلك فإنه ليس غريباً أن يختلف الأدباء المحدثون إلى حد كبير على كيفية تصنيفه، أو حتى ما إذا كان يمكن تصنيفه على الإطلاق [٥].

قام بعض النقاد لفترة طويلة بتصنيف "الساتيريكا" حسب نوعها الأدبي، ومع مرور الوقت بدأ بعض النقاد المغامرين يصنفون "الساتيريكا" مع مجموعة متنوعة من الأعمال تسمي "الروايات القديمة" [٦].

---

(1) Smith M.S.,Op.Cit.,p.13.
(2) Ibid., p.14.
(3) Sullivan, J.P., The Satyricon of Petronius: A Literary Study, London, (1968), p.21.
(4) Rimell, V., Op.Cit., p.160.
(5) Smith, M.S., Op.Cit., p.15.

(6) Schmeling, G., Op.Cit., p.23.
وهذه المجموعة التي تسمي الروايات القديمة هي "تحولات أبوليوس "Apuleius Metamorphoses"، و"قصة أبولونيوس ملك صور Historia Apollonii Regis Tyri "، وما يسمي الروايات اليونانية الخمس. ويمكن وصف الرويات اليونانية الخمس بأنها عاطفية ومثالية، وتاريخ أبوللليوس بأنها رواية أسرية عاطفية، ورواية أبوليوس تعد رواية مفعمة بالحيوية ودينية، ولكنها في نواح كثيرة نجدها متماثلة مع الحياة الواقعية، فإن "الساتيريكا" تتصف بالفحش.(Schmeling G., Op.Cit., p.23).

وُصفت "الساتيريكا" على أنها عمل أخلاقي، كما وصفت أيضًا بأنها عملٌ لا أخلاقي بدرجة كبيرة؛ كذلك يُنظر اليها على أنها ساتورا، وأيضًا على أنها رواية عن المتشردين، وكذلك بوصفها محاكاة ساخرة لرواية رومانسية أو لملحمة، أو أنها تعتبر خليطًا يجمع مثل هذه الأنواع الادبية المتعددة [١].

يرى مارتن سميث Martin Smith أن "الساتيريكا" في جزء منها ربما تكون محاكاة ساخرة للرواية الرومانسية اليونانية التي سعت لتثقيف القارئ بأن تخبره كيف ينفصل اثنان من العشاق، وكيفية الخضوع للصعاب المروعة والأخطار، وأخيرًا كيفية لم الشمل بينهما، إلا أن بترونيوس في "الساتيريكا" بدلاً من أن يقدم شاباً وفتاة مخلصيْن لبعضهما إلى الابد (مثل الرويات الرومانسية)، فإنه يقدم اثنين من المثليين جنسياً ًواللذين يتصرفان بشكل غير بطولي عندما يواجهان الأحداث العارضة الموجودة في الرواية الرومانسية[٢].

تُعرف الرواية بأنها قصة خيالية نثرية أو حكاية حدثت منذ فترة كبيرة وتكون فيها الشخصيات والأحداث مطابقة للحياة الواقعية في الماضي والحاضر، ويتم تصويرها في حبكة أكثر أو أقل تعقيداً [٣].

ظهرت حديثاً بعض الآراء النقدية التي ترى أن "الساتيريكا" لم تكن محاكاة ساخرة للرواية الرومانسية اليونانية؛ لأنه لا يوجد دليل واضح على أن الرواية الرومانسية يمكن إرجاعها إلى وقت مبكر مثل رواية بترونيوس، وذلك على الرغم من أن بعض البرديات التي تم أكتشافها حديثاً تعارض مثل هذا الاتجاه النقدي السالف الذكر. كما أن أوجه التشابه العديدة بين "الساتيريكا" والرواية الرومانسية اليونانية غير واضحة، وذلك لأن الملحمه والرواية الرومانسية لديهما بعض الخصائص المشتركة[٤].

(1) Sullivan, J.P., Op.Cit.,p.21.
(2) Smith, M.S., Loc.Cit.
(3)Apud., Schemling, G., Op.Cit.,p.27.
(4) Smith, M.S.,Op.Cit.,p.15:16.

كما أنه يمكن أيضًا تصنيف "الساتيريكا" ضمن فن الساتورا أو أنها مزيج من الشعر والنثر مثل الرواية القديمة [١]، ويعتقد عدد غير قليل من العلماء أن بترونيوس قد أخذ شكل "الساتيريكا" ومعناها وجوهرها من ساتورا فارو Varro [٢] المينيبية [٣].

كما أن بعض الأشياء الجوهريه ربما تأتي من الساتورا المينيبية وساتورا لوكيليوس Lucilius [٤]. كما أن شكل الرواية هو الذي جعل البعض يركز على ساتورا فارو المينيبية ونموذجه وهو مينيبوس، وكلاهما قد استخدم المزج فيما بين الشعر والنثر لكي يعالجا موضوعات متنوعة. إن هذا التفسير لشكل "الساتيريكا" سيكون أكثر فائدة لو كان لدينا المزيد من الأدلة على الأجزاء النسبية للنثر والشعر في العمل ككل، أو سيكون أكثر فائدة لمسألة الساتورا عند فارو ومينيبوس[٥].

يبدو أن "الساتيريكا" قد استخدمت تقريباً كل الأشكال الأدبية المعروفة، ولكن هل كان ينوي بترونيوس المحاكاة والسخرية والضحك والتسلية أم أنها كانت محاولة منه ليرى ما إذا كان بإمكانه كتابة شيء ما عن طريق الاستعارة من كل نوع أدبي

---

(1) Schmeling, G.,Op.Cit.,p.26.

(٤) فارو Varroهو ماركوس ترينتيوس فارو Marcus Terentius Varro (١١٦ – ٢٧ق.م.)، أشهر عالم موسوعي روماني؛ لأنه من أغزر الأدباء الرومان إنتاجاً في شتي مجالات المعرفة المتاحة في زمنه. عاش في فترة التحولات الكبرى؛ السياسية والاجتماعية والفكرية التي طالت المجتمع الروماني في القرن الأول قبل الميلاد. وشهد انهيار النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري. ومن أهم أعماله (الباقية) عن الشأن الريفي De Re Rustica – عن اللغة اللاتينية De Lingua Latina – الهجائيات المينبية Saturae Menippeae.(OCD., S.V., Varro).

(3) Schmeling G., Op.Cit., p.25.

(١) لوكيليوس Lucilius هو جايوس لوكيليوس Gaius Lucilius (حوالي ١٨٠ق.م.– ١٠٢ق.م.) من كبار الشعراء، ومؤسس فن الهجاء في الشعر الروماني. ولد في بلدة سويسا Suessa في مقاطعة كامبانيا الإيطالية لأسرة نبيلة ثرية، وتوفي عن عمر مديد في مدينة نابولي. ودرس الفلسفة في أثينا. وقد رأى في الهجاء وسيلة لنقد الأوضاع السيئة في السياسة والمجتمع. كتب لوكيليوس ثلاثين كتاباً لم يتبق منها سوى (١٣٠٠) بيت، ولكنها تعطينا صورة لا بأس بها عن شخصية الشاعر وطبيعة هجائياته والموضوعات التي عالجها، مثل الحكام الفاسدين الذين ابتزوا سكان الولايات ومظاهر حياة الترف والمجون والمعتقدات الخرافية والخصومات الأدبية والعادات السيئة ومشاهد طريفة من الحياة اليومية لمعاصريه في إطار فكاهي. وقد أثر لوكيليوس في شعراء رومان أمثال سينيكا وبترونيوس ويوفينياليس.(OCD., s.v., Lucilius).

(5) Smith, M.S., Op.Cit., p.17.

(6) Schmeling, G., Op.Cit., p.24.

كما ينظر "للساتيريكا" على أنها محاكاة ساخرة للملحمة، وخاصة "الإلياذة" و"الأوديسيا". فبدلًا من البطل أوديسيوس Ὀδυσσεύς، الذي يطارده الإله بوسيدون الغاضب، وذلك خلال مغامراته المختلفه، نجد عند بترونيوس أن أنكولبيوس Encolpius الجبان يطارده الإله بريابوس Priapus [١].

هناك نوع أدبي آخر قد تأثر به بترونيوس في بعض التفاصيل وهو "التمثيل الميمي الصامت pantomimus"، وهوعبارة عن مسرحية هزلية قصيرة ذات حبكة بسيطة جداً. وفي كثير من الأحيان يمكن أن نجد تشابهاً قريباً؛ حيث نلاحظ على سبيل المثال أن الضيوف والعبيد يقومون بتمثيل أفعال مختلفة أثناء الوليمة، كما أننا نجد أيضًا مشهد الجنازة الوهمية، وتغيرات المشهد السريعة، والانتهاء المفاجئ من القصة الاستطرادية للوليمة [٢].

إن السبب الطبيعي الذي أوحي منذ زمن بعيد أن بترونيوس كان له نموذج يوناني، ذلك أن اليونان كانوا يتميزون بالخيال الواسع، لذلك نُسب إليهم الفضل في ابتكار نماذج أدبية عديدة، في حين هبط الرومان إلى مستوى أدنى ليصنعوا نسخًا مقلدة عن اليونان. ويمتد هذا الموقف إلى أدب "الساتيريكا" [٣].

محتوى "الساتيريكا"

تناول بترونيوس في بداية "الساتيريكا" آراءً مبتذلة ساخرة حول تراجع الريطوريقا والأخلاق، وكان ذلك على لسان الراوي إنكولبيوس، ثم معلم الريطوريقا أجاممنون Agamemnon من الفصل الأول حتى الفصل السادس. ثم تعقب ذلك سلسلة من الأحداث العارضة التي يظهر من خلالها أنكولبيوس سئ الحظ، الذي اختلف مع رفيقه ومنافسه أسكيلتوس Ascyltos على الصبي جيتون Giton؛ كما أنه قدم بعض التلميحات عن عقاب الإله بريابوس الذي يعد الموضوع الأساسي لهذا الجزء من الرواية على الأقل[٤]. وهي تعد مشاجرات الحب الثلاثي من الفصل السابع حتى الفصل الحادي عشر، ثم يعقب ذلك قصة العباءات والعملات الذهبية المسروقة من الفصل الثاني عشر

(1) Smith, M.S., Op.Cit., p.16.
(2) Smith, M.S., Op.Cit., p.17.
(3) Schmeling, G., Op.Cit.,p.23.
(4) Smith, M. S.,Op.Cit.,p.51.

حتى الفصل الخامس عشر، ثم يتناول القصة الاستطرادية مع كوارتيللا Quartilla، كاهنة الإله بريابوس [١].

ولسوء الحظ توجد فجوة من المحتمل أنها كانت جزءاً جديراً بالاعتبار، وكان هذا الجزء يأتي مباشرةً قبل الوليمة [٢]. ثم يأتي بعد ذلك الجزء الخاص "بوليمة تريمالخيو Cena Tirmalchionis" من الفصل السابع والعشرين حتى الفصل الثامن والسبعين[٣]، وتقع أحداث هذه القصة الاستطرادية في إحدى مدن كامبانيا Campania[٤]، وقد أشار اليها عدة مرات على أنها كولونيا Colonia [٥] وأيضًا على أنها مدينة يونانية Graeca Urbs، ولكن في السنوات الأخيرة كانت هناك حجة أقوى بأن اسم المدينة هو بوتيولي Puteoli [٦] ومن المحتمل أن النص الأصلي للرواية، في الجزء الذي كان قبل الوليمة، ربما كان يحتوي على اسم المدينة[٧].

تعد الوليمة من أهم موضوعات الساتورا التي تشتق اسمها من كلمة "Satura" بمعنى "ممتلئ أو مُشبع"، ومن ثم ظهرت المحاورات التي تدور بين أناس سعداء بالشبع التام الذي كان يمثل موضوعاً رئيسياً لهذا اللون الأدبي. كما أن الولائم

---

(1) Schmeling, G.,op.,cit.,p.21.

(2) Smith, M. S.,Op.Cit.,p.18.

(3) Schmeling G.,Op.Cit.,p.21.

(٣) كامبانياCampania إقليم يقع بين جبال الأبناين والبحر التيراني في إيطاليا، ويمتد من إقليم لاتيوم Latium إلى الإقليم الحصن سورينتيني Surrentine. وهي إقليم خصب وسهل بركاني ينتج سنوياً ثلاثة وأحيانًا أربعة محاصيل من الحبوب والخضروات، وكان مشهورًا أيضًا بزراعة الورود والفاكهة والزيتون والنبيذ. وقد كان له ميناء ممتاز في نابولي.(OCD., S.V., Campania).

(٤) كولونيا Colonia مدينة تقع في وسط غربي المانيا، تمتد على جانبي نهر الراين (وتسمى الآن بالالمانية كولن) ويرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بقليل، حيث سكنها الأوبيون Ubii وهم قبائل جرمانية قديمة. وفي بداية القرن الأول الميلادي أنشأ الجنود الرومان حامية لهم هناك، وفي عام ٥٠م أسس الإمبراطور كلاوديوس مستعمرة فيها لزوجته أجريبينا الصغرى (انظر ص ١٦).

(٥) بوتيولي Puteoli مدينة تعرف الآن باسم بوتزولي Puzzuoli، ولها ميناء يقع على الجانب الشمالي من خليج نابولي، أنشئت عام ٥٢١ق.م.، وخلال حروب هانيبال أصبحت بوتيولي ميناءً حربياً وتجارياً مهمًا، ثم أصبحت مستعمرة تابعة لروما، وقد تم استعمارها بعد ذلك عدة مرات.(OCD., S.V., Puteoli).

(7) Smith, M.S.,op.cit,p.18.

مرتبطة بالنهم والجشع اللذين يعدان من أوضح مظاهر إطلاق الرومان العنان لشهواتهم مما جعلهم هدفاً رئيسياً لسهام الهجائين الذين هاجموهم بلا هوادة(١).

كان وصف حفل العشاء موضوعاً مألوفاً في الأدبين اللاتيني واليوناني؛ لأنه كان يستوعب المنافسة الجادة وكذلك التعليقات المضحكة على السلوك الاجتماعي (٢). وتنقسم الكتابات التي تتناول الولائم إلى مجموعتين : الأولي تُعني بما يُقدم في الوليمة، والأخرى تُعني في المقام الأول بمحاورات الضيوف، ورائعة هذا الفن هي "محاورات أفلاطون"، وتليها في الأهمية "محاورات سقراط". أما الرومان فيسمونها " convivia" أي " الولائم أو العيش معاً"؛ لأن الوليمة كانت تجعلهم يعيشون معاً حياة مشتركة بالفعل. ويعد لوكيليوس أول من أرسى تقاليد الولائم في الساتورا، ثم تبعه هوراتيوس (٣) Horatiusالذي طور هذا الفن في "وليمة ناسيدينوس Cena Nasidieni" التي قلدها بترونيوس في "وليمة تريمالخيو" (٤).

ونجد بعد ذلك في محتوى "الساتيريكا" أن إنكولبيوس الشاعر يحل محل أسكيلتوس في الثلاثي من الفصل التاسع والسبعين إلى الفصل التاسع والتسعين، ثم تقع بعد ذلك أحداث على سفينة ليخاس Lichas، ثم غرق السفينة جنوب إيطاليا من الفصل المائة إلى الفصل الخامس عشر بعد المائة، ثم رحلة إلى كروتون Croton، ثم ملحمة يومولبوس Eumolpus من الفصل المائة والستة عشر إلى الفصل الرابع والعشرين بعد

(١) هانم فوزي، وليمتا ناسيدينوس وتريمالخيو، مجلة كلية الاداب، جامعة القاهرة، مجلد(٥٩) عدد(١)، يناير ١٩٩٩، ص ٢٠١.

(2) Smith, M. S, Op.Cit., p.19.

(٣) هوراتيوس Horatius: ولد كوينتوس هوراتيوس فلاكوس Quintus Horatius Flaccus في فينوسيا Venusia بجنوب إيطاليا عام ٦٥ ق.م. ؛ وكان أبوه مولي بالأعتاق وينتسب إلى قبيلة الهوراتيين التي كانت تسيطر على بلدته، وكان يعمل بجباية الضرائب coactor ونستمد معلوماتنا عن حياة هوراتيوس وأبيه من مصدرين رئيسيين هما: سويتونيوس وأشعار هوراتيوس نفسه، أما والدته فلا يذكر عنها شيئاً، فربما تكون قد توفيت عقب ولادته مباشرةً أو بعدها بوقت قصير بحيث كان لا يتذكرها، ومن ثم لا يحزن كثيراً علي موتها. ويذكر انتقاله إلى روما حوالي ٥٨ ق. م. بينما كانت الجمهورية تسير نحو مصيرها المحتوم؛ وهناك يتتلمذ على يد أوربيليوس Orbilius= =وهو في الثانية عشرة من عمره لمدة عشر سنوات وبعد عشرين عاماً أصبح صديقاً لراعي الأدب مايكنياس Maecenas.(OCD, s.v., Horatius).

(٤) هانم فوزي، المرجع السابق، ص ٢٠١.

المائة، ثم أخيرًا يتظاهرون بالغني عن طريق " الساعون وراء الثـروة Captatores " من الفصل الخامس والعشرين بعد المائة إلى الفصل الحادي والأربعين بعد المائة [١].

واقعية بترونيوس

ومع زيادة الفساد في روما، حلت المأدبـة cena والمـاخور محـل الفضـيلة Virtus؛ لذلك أصبحت الساتورا موجهة ضد أشخاص بشكلٍ أكبر. لقـد أصـبح كاتـب الساتورا هو المؤرخ الواقعي لروما الواقعية يصور، كبحـار لسـفينة غارقـة، وحياتـه الشخصية وحياة أبناء بلده، فإن الطابع السياسي الذي كان يميـز الكتابـات الرومانيـة، وهو ما نجده هنا واضحاً كل الوضوح[٢]. فإن لم يكن بترونيوس روائياً واقعياً بـالمعنى الذي نعرفه، فمن المهم أن نحدد طبيعة الواقعية التي هي بالتأكيد واحدة من أكثر السمات وضوحاً للساتيريكا عند القارئ الحديث[٣].

إن العوامل التي تحدد واقعية بترونيوس عديدة، وليس من الضروري، بل ربمـا من الخطأ البت في أولوياتها الفعلية أو المنطقية. فقد كان اختيـار السـاتورا المينيبيـة، بوصفها الشكل الادبي الأكثر ملاءمة لمغزى بترونيوس ومواهبه هي التي تأتي أولًا، ثـم يأتي بعد ذلك بعض القوانين والموضوعات والدلالات من هذا النوع الساخر كله التي مـن شأنها أن تؤثر في العمل. كما كان من واقعية الساتورا ارتباطها بالجانب السـئ للحيـاة، والعناصر الجنسية الدنيا التي تم تجنبها بجدية في كثير من الأشكال الأدبية الرفيعـة مـن ملحمة وتراجيديا [٤].

لقد عرف بترونيوس أن الحقيقة بعيدة كل البعد عن كونها حكمها الذاتي. فإنه لو أن هناك شيئاً ما سيىء، فإنه يحتاج إلى الذم أو المبالغة من المؤلـف لكـي يـدين هـذا الشىء. إن اللغة هي الرمز الفكري للحقيقة، كما أنها هي مسئولية الكاتـب لكـي يجعـل اللغة والحقيقة يتحدان معاً بدقة تامة؛ لأن الفكر هو المرادف الحقيقي للحقيقة [٥].

فمن أكثر الصفات مدحاً للساتيريكا هي "الواقعية "؛ لأنها تعد أدبًا واقعيًا للغايـة، ذلك لأن مؤرخي التاريخ الاجتماعي الروماني كانوا يستخدمونها مصـدرًا رئيسـيًّا فـي

(1) Schmeling G., Op.Cit. ,p.21.
(2) Schraidt, N.E., Op.cit, p. 155.
(3) Sullivan, J. P., Op.Cit., p.98.
(4) Ibid., p.100.
(5) Sullivan J. P., Op.Cit., p.158.

كتاباتهم. فنجد أن هذه الرواية مليئة بالشخصيات التي أرادها بترونيوس أن تبدو للقارئ شخصيات حقيقية، حتى لو كانت هذه الشخصيات خيالية، وهذا ما يسمي " الواقعية الصورية". فكُتاب الأعمال الأدبية القديمة كانوا يهدفون إلى أن تبدو هذه الأعمال غير واقعية (١).

كما أن المغامرات المسرحية والهجائية المزخرفة لهذه الشخصيات الرئيسية في "الساتيريكا" أتاحت الفرصة لبترونيوس لكي يهجو الموضوعات الاجتماعية والدينية والتعليمية والبلاغية والشعرية في عصره، وأتاحت له الفرصة أيضًا لكي يستشهد بأنواع أدبية رومانية مختلفة بشكل واسع مثل الملحمة والساتورا والإيليجيات والتاريخ والخطابة، وغالباً ما كان يفسد هذه الأنواع لتسلية قرائه المثقفين(٢).

إن "الساتيريكا" تستنكر بطرق متنوعة وملتوية قوانين المجتمع الروماني؛ لأن رفض بترونيوس لنظرية الأنواع الأدبية من الممكن أن تبدو تجربة فنية حقيقية لإحياء الأدب، وتبدو أيضًا كرفض للقيم التقليدية لمجتمعه وقوانينه وبمعنى آخر فإن أسلوبه في خلط الأنواع الأدبية يمكن أن يُري على أنه أداة أستخدمت لتخلق انطباعًا بالفوضى التي شعر أنها ستكون تصويرًا مناسباً للواقع بالنسبة لعصره (٣).

وبما أن الرويات الأخرى تقوم بمكافأة الجيد ومعاقبة السيىء، فإننا نجد في "الساتيريكا" سمة الواقعية، حيث القيم الأخرى للعلاقات الجنسية والزواج، فنجد أن ابطال "الساتيريكا" مثليون أو مخنثون، كما أن الزواج كان موضوعاً للسخرية، ومن ثم قام بترونيوس بالسخرية من أمر تقليدي (٤).

ومنذ ما يقرب من نصف قرن فإن ناقداً أدبياً يدعي أورباخ **Auerbach** تحدث في عمله عن الواقعية في الأدب الغربي، مدللاً على ذلك بالسماح للعتقاء في "وليمة تريمالخيو" أن يعبروا عن شئونهم الخاصة باللغة الخاصة بهم، ومن ثم فإن بترونيوس قد حقق أقصى مراحل الواقعية متميزاً في ذلك عن أدباء العصر القديم. وبعد سنوات قليلة

---

(1) Schmeling, G., Op.Cit., p.28.

(2) Panayotakis, C., "Petronius and the Roman Literary Tradition", pp.48:64, Petronius A HandBook, Edited by Prag J. R., &Repath I. D.,Blackwell publishing Ltd, (2009), p.48.

(3) Zeitlin, F. I., Op.Cit., p.638.

(4) Schmeling, G., Op.Cit., pp.23-24.

حاول مؤرخ قديم، في مقالة مؤثرة أن يثبت أن سيرة تريمالخيو مع كل ما فيها من مبالغة كوميدية، إلا أنها يجب أن تُؤخذ على محمل الجد باعتبارها وثيقة تاريخية [١].

وحيث توجد في "الساتيريكا" إشارات إلى شخصيات وأحداث وعادات اجتماعية، وحقائق اقتصادية استخدمها العلماء للتأريخ لعصر نيرون. فإن قدراً كبيراً من الواقعية نلمسه عند بترونيوس، ولكننا نجد أن مفهوم الرواية التاريخية والفترة التاريخية التي تتجنب المفارقات التاريخية، وإضافة سمة تاريخية عن طريق تفاصيل موثقة بعناية المعايير كانت مغايرة لمعايير الكتابات القديمة، التي كانت تميز فيما بين الأنواع الأدبية المختلفة من شعر ونثر وما يمكن أن نسميه "الكتابة العلمية" [٢].

إن الانطباع الذي ينقله لنا بترونيوس في تمثيله لشخصية تريمالخيو ومحيطه، ذلك أنه قد رسم شخصيات روايته من دنيا الواقع، ومن ثم نجدها مفعمة جداً بالحيوية، حيث إن الكثيرين قد اعتبروا أن هذا من شأنه أن يكون أفضل إنجاز أدبي لبترونيوس. كما أن المؤرخين القدامى قد أعجبوا بواقعية بترونيوس على نحو كافٍ كان من شأنه أن يجعلهم يصفون تريمالخيو بأنه "نموذجي"، حتى لو أنهم لم يحالفهم التوفيق دائماً في تحديد نوع النموذج الذي يمثله تريمالخيو بالضبط [٣].

تعد " وليمة تريمالخيو" مصدراً ثرياً بالمعلومات عن المجتمع الروماني، حيث نجد الكثير من المعلومات عن الطعام الروماني، وطرق تقديمه، وقواعد التشريفات، ولكن كان على المؤرخين قبل أن يستخدموا "الساتيريكا" بوصفها مصدرًا تاريخيًا أن يعرفوا أين تتوقف الواقعية، ومن أين يبدأ الخيال [٤].

إن بترونيوس خلال هذا المخطط الواقعي قد مزج التفاصيل الواقعية بالتفاصيل غير الواقعية ببراعة فائقة، حتى أنه في بعض الأحيان كان من الصعب معرفة أين تنتهي الأشياء الواقعية ومتي تبدأ المحاكاة الساخرة [٥].

تتلاقي الواقعية والرمزية عند بترونيوس في تصويره مجتمع العتقاء، حيث ينقل لنا هذه الرؤية المأساوية عن مكانة المعتق في العالم، وآلية التمييز هنا تنبثق من مستويين معًا: وهما المستوى المرئي، وهو ما نلحظه من خلال تشويه الاصطلاحات

(1) Bodel, J.,"The Cena Trimalchionis" ,pp. 32:43; Latin Fiction, New York, (2005), p.34.
(2) Sullivan, J. P., Op.Cit., p.22.
(3) Bodel, J.,Op.Cit.,p.34.
(4) Dalby, A., Op.Cit., p.61.
(5) Bodel, J., Op.Cit., p.35.

الزخرفية للفن الروماني، ثم المستوى اللفظي، وذلك من خلال المحاكاة الساخرة والتلميح. وفي كلتي الحالتين نجد أن الاضطرابات متنافرة وطريفة، ولكنها أيضًا في الوقت نفسه قوية من حيث الرمز ومتماسكة بشكل موضوعي. هذه هي الطريقة التي ينسج بها بترونيوس التعقيد والثراء معاً في روايته المترابطة باتساق ودقه [١].

كانت "وليمة تريمالخيو" تعد دائماً نموذجًا للواقعية الرائعة. ولكن هذه الواقعية نجدها موجهة ومدعمة بتركيز موضوعي وتنظيم رمزي. فإن "الساتيريكا"، حتى وهي في حالة مشوهة وكتبت ناقصة، إلا أنها تمتلك التماسك والوحدة بشكل ملحوظ، فإننا لو أدركنا ذلك، وأدركنا قوة الفكرة وراءها، فإن ذلك سيكون من شأنه أن يجبرنا على تعديل تقديرنا لقيمة بترونيوس [٢].

إن مساعى تريمالخيو ليدرأ خوفه من الموت عن طريق المرح، ثم إدراك ذلك في الآونة الأخيرة على أنه انعكاس للواقع ذى طابع المهرجانات للمجتمع الإمبراطوري آنذاك، أو يمكن اعتبار ذلك صورة لموقف المعتق المنعكس تجاه الموت، إن مساعي تريمالخيو لكي يدرأ خوفه من الموت عن طريق اللهو والمرح، قد فُسر مؤخراً على أنه انعكاس للواقع الذي يتميز بكثرة المهرجانات والاحتفالات في تلك الفترة من العصر الإمبراطوري، كما يُفسر ذلك أيضًا على أنه نقل لموقف المعتق تجاة الموت[٣]. إن الواقعية فى قصة بترونيوس المكتوبة بأسلوب فخم تكون مقنعة للغاية ودارجة وممزوجة بعين ناقده للتفاصيل، وعليه فإن "الساتيريكا" تصبح رواية رائعة عن الفسوق، رواها بترونيوس بواقعية رائعة، وبنكهة رومانية نموذجية [٤].

إن بترونيوس وهو يوظف شخصية أنكولبيوس باعتباره الراوئي، نجد أن سرده للرواية يشير إلى تجارب شخصية للغاية كما تدل على صدق الراوي؛ لأنها تتضمن الاعتراف بحالات الإخفاق، ومع ذلك، نجد أن لهجة اعترافه مصبوغة بتعارض في فهم

(1) Bodel, J., Op.Cit., p.39.
(2) Arrowsmith, W.,Op.Cit.,p.305.

(3) Bodel, J., Op.Cit., p.38.
(4) Arrowsmith, W., Op.Cit., p..306.

أو سوء فهم للواقع؛ فنحن نشك في أن أنكولبيوس يعرف في كل الأوقات ما هو واقعيًا، فأي معلومة ذات قيمة تاريخية تأتي إلينا من الرواية، لابد وأنها تصل من خلال أنكولبيوس، الذي يستخدم الأحداث الواقعية بنفس الطريقة التي يتباهي بها تلميذ خيالي بإفراط فيما بين زملائه [١].

فما الذي يمنع القراء من الاعتراف بأن الحقيقة أساسًا هي سلوك الراوي وأصدقائه سواء ما يتعلق بفسوقهم الجنسي وافتقارهم الواضح إلى أي وازع أخلاقي أياً كان؟ فلم يقل المؤلف أبداً أنهم رجال أشرار، كما أنهم نادراً ما كانوا يتصرفون كما لو أنهم قد شعروا كأنهم أشرار، ولذلك كان يطلق على "الساتيريكا" أنها " راوية واقعية عن السلوكيات" التي تصف الأحداث دون إصدار حكم عابر عليها، أو أنها قصة رومانسية عن الاحتيال، حيت يُقصد فقط أن نُعجب بالحيل ونذالة الشخصية الرئيسية ؛ أو أنها ساتورا مينيبية مع روح التمثيل الميمي الصامت – حيث إن "الساتيريكا" تركز على الفكاهة والفحش بدلاً من مكارم الأخلاق[٢].

سينيكا ومؤلف "التقريع Apocolocyntosis"

عاش سينيكا في بداية القرن الأول الميلادي. فهو ابن لوكيوس انايوس سينيكا L.Annaeus Seneca، معلم الريطوريقا البارز، الذي مازالت بعض مؤلفاته باقية؛ كما أنه عم الشاعر الملحمي لوكانوس Lucanus[٣]. فقد ولد سينيكا في عام ٤ق.م. في

(1) Schmeling, G., Op.Cit., p.28.
(2) Highet, G., Op.Cit.,p.182.
(3) Coffey, M., Op.Cit.,p.169.

(٣) لوكانوس Lucanus ولد ماركوس أنايوس لوكانوس M. Annaeus Lucanus في ٣ نوفمبر ٣٩م ومات يوم ٣٠ أبريل عام ٦٥م. وأبوه هو ميلا أخو سينيكا الفيلسوف. درس لوكانوس الخطابة وحقق نجاحًا ملحوظًا. ودرس أيضًا الفلسفة على يد الرواقي كورنوتوس. وواصل لوكانوس تعليمه في أثينا حتي استدعاه نيرون الذي قربه منه وعينه في منصب الحاكم المالي والعرافة. وفي عام ٦٠م فاز لوكانوس في "الألعاب النيرونية Neronia" بجائزة عن قصيدة يثني فيها على نيرون. وفي عام ٦٢ أو ٦٣م نشر الكتب الثلاث الأولى من ملحمته "الحرب الأهلية Bellum Civile" ودب الخلاف بينه وبين الإمبراطور لسبب أو لآخر. المهم أن نيرون أبعده عن كل نشاط عام أدبي وغير أدبي. فإنضم لوكانوس يأسًا إلى مؤامرة بيسو التي حيكت ضد الإمبراطور وإنتهي الأمر بأن أجبر لوكانوس، عندما إنكشفت خيوط المؤامرة، على الإنتحار مثل عمه سينيكا الفيلسوف. (أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري في العصر الفضي، ص١٣٤).

مدنية قرطبة Corduba [١] الإسبانية، لأسرة ثرية من طبقة الفرسان ذات أصل ايطالي. وكانت عمته هيلفيا Helvia قد تزوجت من حاكم مصر في عهد تيبريوس وهو جاليريوس Jalirius، وفي عام ٣١م أستخدمت نفوذها لتعيين ابن أخيها سينيكا موظفًا معني بالأدارة المالية quaestor[٢]، ولكن بسبب حقد الإمبراطور جايوس كاليجولا C. Caligula عليه فقد أمر بإعدامه ولكن ما أنقذه من ذلك الموت هو دفاع إحدى عشيقات الإمبراطور عنه، وكان سبب حقد الإمبراطور هو تفوق سينيكا عليه في الخطابة أثناء إحدى جلسات مجلس السناتوس [٣].

في أول يناير من عام ٤١م. تم اغتيال الإمبراطور كاليجولا. وفي نهاية هذا العام خلال مؤامرة ميسالينا Messallina تم نفي سينيكا إلى جزيرة كورسيكا Corsica [٤] بتهمة ارتكابه الزنا مع يوليا لافيلا Iulia Lavilla، شقيقة الإمبراطور المتوفى. فقضى سينيكا ثماني سنوات في هذه الجزيرة مع إعانة ومجموعة من الكتب [٥].

كان سينيكا خلال فترة نفيه يحاول من خلال فن المدح، أن يحصل على العفو، فقد وجه رسالة إلى أحد العتقاء ويسمي بوليبيوس Polybius [٦]، كتب فيها مديحاً

---

(١) قرطبة Corduba مدينة تقع على سفح جبل عند منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير، واسم قرطبة يعود إلى أصل فينيقي قرطاجي ويعني (المدينة الصالحة)، وقيل أيضًا إنه مأخوذ من الإسم Sulduba الإسم الإيبيري القديم لأوغسطس، فبعد الحرب القرطاجية الثانية أصبحت المدينة مركزاً تجاريًا مهماً، وغدت مستوطنة رومانية تعرف باسم باتريكيا Patricia منذ ١٥٢ق.م. ثم أصبحت عاصمة لولاية أسبانية في فترة حكم أوغسطس.(OCD, s.v., Corduba).

(2) Calder, W. M., "Seneca: Tragedian of Imperial Rome", C J., 72, No 1, (1976), pp.2-3.

(3) Coffey, M., Op.Cit., p.169.

(٤) كورسيكا Corsica هي جزيرة وعرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط غرب إيطاليا، يتألف معظمها من الجبال التي يصل ارتفاعها إلى حوالى ٩٠٠٠قدم، وتنحدر تماماً نحو البحر من ناحية الغرب، ومع ذلك يوجد بها ميناء جيد على الساحل الشرقي. وكان سكانها الاوائل مزيجاً من الأيبيريين والليجوريين، ووقعت هذه الجزيرة تحت الاحتلال القرطاجي، ثم أصبحت بعد ذلك تحت سيطرة الأتروسكيين.(OCD, s.v., Corsica).

(5) Calder, W. M., Op.Cit., p.3.

(٢) بوليبيوس Polybius كان أحد عتقاء الإمبراطور كلاوديوس، وهو أحد امناء كلاوديوس، ولا سيما المعنى بالمسائل الأدبية، وربما بالالتماسات حول الدعاوى القضائية أيضًا. وقد ترجم أعمال هوميروس Ὅμηρος إلى اللغة اللاتينية، وترجم أيضًا أعمال فرجيليوس إلى اليونانية. وفي عام ٤٢ أو عام ٤٣م. وجه إليه سينيكا من المنفى رسالة عزاء (لوفاة شقيقه) على أمل أن يتم استدعاؤه من المنفي، لكن بوليبيوس قُتل عام ٤٧م. بمؤامرة من ميسالينا.(OCD, s.v., Plybius).

للإمبراطور كلاوديوس Claudius، ولكن كلاوديوس لم يكترث به [١]. وقد أهدي سينيكا هذه الرسالة لبوليبيوس؛ لأنه كان ذا سلطة ونفوذ، فمن غير المعقول أن يشعر سينيكا بعاطفة تجاه الإمبراطور الذي أدانه بهذه التهمة التي لم يكن من المعقول تصديقها[٢].

وفي عام ٤٩م أعدمت ميساليناً. وتزوج كلاوديوس من أجريبينا الصغرى، التي رتبت أمر استدعاء سينيكا من المنفي، وأن يعين قاضيًا praetor عام ٥٠م، وقنصلاً consul في عام ٦٠م، ولكن سينيكا فضل أن يعمل داخل القصر عن أن يكون عضواً في مجلس الشيوخ، وأصبح المعلم الخاص للشاب نيرون Nero ابن أجريبينا، ثم أصبح سينيكا بعد ذلك مستشاراً للإمبراطور نيرون، وعلى مدى خمس سنوات أصبح واحداً من أكثر ثلاثة رجال نفوذاً في الإمبراطورية الرومانية، فقد كان هو من يقدم المشورة للإمبراطور الشاب نيرون، وهو من يقوم بكتابة خُطبه، ويعلن وجهات النظر الرسمية، واستمر هذا الوضع حتى عام ٥٩م، وهناك إدعاء يقول إنه لا يوجد إمبراطور استطاع أن يحقق ما حققه نيرون في فترة السنوات الخمس (٥٤– ٥٩م.) هذه فقد نسبت هذه الإنجازات إلى سينيكا، وقد أستمرت هذه السنوات الخمس حتى موت أجريبينا الصغرى عام ٥٩م، وقد كتب سينيكا خطابًا إلى مجلس الشيوخ للتغاضي عن جريمة قتل نيرون أمه، وفي تلك الأثناء كان قد بدأ يفقد تأثيره على نيرون، وقد أثرت وفاة زميله بوروس Burrus، قائد الحرس الإمبراطوري، فى تآكل نفوذه، وكان ذلك عام ٦٢م [٣].

بعد ذلك طلب سينيكا إذنًا من نيرون لكي ينسحب من الحياة العامة، وأن يتنازل عن أملاكه الواسعة لذلك الإمبراطور، ولكن نيرون رفض ذلك، ففي عام ٦٥م تم توريطه في "مؤامرة بيسو coniuratio Pisonis"، وكان لابد أن يعترف سينيكا بهذه المؤامرة، ولكنه فضل أن يظل صامتاً، ولأن نيرون كان يرغب في التخلص من سينيكا فقد أصدر تعليماته بقتله. ومات سينيكا في أبريل ٦٥م. منتحرًا بقطع شرايين يديه [٤].

مؤلف "التقريع Apocolocyntosis"

توفي الإمبراطور كلاوديوس فجأةً في ١٣ أكتوبر عام ٥٤م، بعد أن مات مسمومًا بمؤامرة من زوجته أجريبينا التي قامت بذلك لتضمن لابنها نيرون عرش روما،

(1) Burry, J. B.,Op.Cit.,p.256.
(2) Coffey, M., Op.Cit., p.169.
(3) Calder, W. M., Op.Cit., p. 3.
(4) Calder, W. M., Loc.Cit.

ومع ذلك فقد أقيمت لكلاوديوس جنازة رائعة مهيبة، وأصدر مجلس الشيوخ مرسوماً يقضي بتأليهه؛ وقد ارتبطت عبادته بعبادة الإمبراطور أوغسطس، وأصبحت أجريبينا كاهنة لعبادته، وقدم الإمبراطور الجديد نيرون خُطبة في يوم الجنازة، وعند الحديث عن سيرة كلاوديوس العامة أو الإنجازات الأدبية استقبلها المستمعون بانتباه شديد، ولكن عند ذكر حكمته وحسن تقديره للأمور لم يستطع أحدٌ سواء من الجمهور أو المتحدث نفسه أن يمنع نفسه من الضحك. وقد كتب سينيكا هذا التأبين الذى مدحه تاكيتوس في "الحوليات Annales" [١]

وذلك لأنه كان تأبيناً مناسباً لذوق عصره [٢].

ولم يكن ذلك كل شئ، ذلك أن سينيكا تُنسب إليه أيضًا ساتورا وهي تعد مزيجاً بين الشعر والنثر، وهي تتحدث عن موت كلاوديوس وتأليهه. وفحوى هذا العمل أنه يروي الأحداث التي تحدث في السماء وفي العالم السفلي في ١٣ أكتوبر [٣].

عنوان "التقريع "

تعددت عناوين هذا العمل في المخطوطات MSS وهي "تأليه كلاوديوس المقدس عن طريق الساتورا "Divi Claudii Àπóθεόσις per Saturam"، أما العنوان الأكثر شيوعاً فهو " السخرية من موت كلاوديوس" ""Ludus de Morte Claudii" أو "ساتورا عن كلاوديوس قيصر " Satiura de Cluadio Caesare"، ونُسب هذا العمل إلى سينيكا، كما نسب إلى سينيكا " التقريع" الذي ذكرت فقرة شهيرة منه عند ديو كاسيوس[٤]، الذى يذكر في (XL.35)، أنه من بين النكت والمزاح الذي تبع موت كلاوديوس، يأتي عملٌ كتبه سينيكا بعنوان "التقريع Apocolocyntosis"، وهي المقابل الساخر لكلمة "التأليه ἀποθέωσις"، وبالتالي فإن عنوان "السخرية من موت كلوديوس"

---

(1) "Quamquam oratio a Seneca composita multum cultus praeferret, ut fuit illi viro ingenium amoenum et temporis eius auribus accommodatum."
"رغم أن الخطبة التي ألفها سينيكا أظهرت كثيرًا من الأناقة، فإن ذلك الرجل كان ذا عبقرية أخاذة ناسبت أسماع عصره."(Tac.Ann. XIII.3).

(2) Coffey M., Op.Cit., p.165.
(3) Coffey M., Loc.Cit.
(4) Sullivan J. P., " The Deification of Claudius the Clod", Arion, 5, No.3, (1966), p.378.

ربما يكون سينيكا قد أضافه بنفسه أو ربما يكون قد قام بذلك أحد معاصريه، ولكنه لم يكن عنوانًا مزدوجًا في تركيبه مع **Apocolocyntosis** على نسق عناوين فارو[١].

إن كلمة "ἀποκολοκυντώσις" من الواضح أنها سخرية من كلمة "Αποθέόσις"، ولكن معنى الكلمة والمعاني المتضمنة المحاكاة الساخرة تسببت في كثرة التخمينات، فإنه لا يمكن أن يعني "التحول إلى نبات القرع"، وذلك لأن العمل كما نقل لنا لا يتحول فيه كلوديوس إلى نبات القرع، كما أنه ليس من المحتمل أن يكون ذلك التحول في نهاية العمل في جزء لم يعد موجوداً، وذلك لأن هناك إشارة في المخطوط القديم تشير إلى أن النص كان كاملًا، وعليه فإن الكلمة اليونانية Ἀποκολοκυντοσις جذعها هو κολοκυντη، وباللاتينية **cucurbita**، بمعنى "اليقطين أو القرع" [٢].

ولكن ما علاقة القرع بالغباء؟ غالبًا ما كان يرتبط القرع ذهنياً بالغباء على نحوٍ جلي. ونجد مثالاً على ذلك عند أبوليوس **Apuleius** حيث نجده قد استخدم القرع ليعبر عن عقلٍ فارغ سخيف [٣]، كما نجد لها معنى مشابهاً عند بترونيوس (في السطر ١٢ من الفصل ٣٩). وفي استخدامها للتعبير عن مثل شعبي نجد أن الكلمة اليونانية "κολόκυντη" ترتبط "بالغباء" ولكنها ترتبط أيضًا بالصحة وبينما نجد الكلمة اللاتينية **cucurbita** تحمل بعض الارتباطات الذهنية بالغباء، فإن الكلمة اليونانية **κολόκυντη** وهي أصل عنوان سينيكا، يبدو أنها لا تحمل أياً من هذا الربط، كما أنه لا يمكننا استخدام شكل كلمة ἀποκολόκυντόσις لتحديد معناها؛ لأنها بوصفها محاكاة ساخرة، فإن ذلك كان من شأنه أن يسمح باتهاك أي معايير تخص العلاقة بين الشكل والمعنى لإسم مجرد [٤].

وهناك وجهة نظر أخرى تقول إن كلاوديوس لما كان أحمقاً في حياته، فإن كلمة ἀποκολοκύντωις يمكن أن تفسر على أنها " تألية القرع"، ولكن ذلك التفسير قد يفسر المشكلة التي يصعب حلها وهي ربط القرع ذهنياً بالغباء[٥].

---

(1) Coffey, M., Op.Cit., p.166.

(2) Ibid., p.167.

(3) "nos cucurbitae caput non habemus ut pro te moriamur."

"نحن ليس لدينا رأس القرع لكي نموت من أجلك". (Apuleis, Met., I.15.2).

(4) Coffey, M., Op.Cit., p.167.

(5) Coffey, M., Loc.Cit.

تاريخ كتابة "التقريع" ونسبته إلى سينيكا

أما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا العمل، فإن سينيكا قد كتبه خلال الأشهر الأولى من حكم نيرون، وبعد موت المستشار ناركيسوس بوقت قليل [١]، ومن المفترض أن سينيكا قد كتب ونشر "التقريع" بين عامى ٥٤ أو ٥٥م [٢]، ومن ثم فإننا لسنا في حاجة لأن نفترض أن نشر "التقريع" قد تم تأجيله حتى حوالى عام ٦٠م؛ وذلك لأنه من غير المحتمل أن سينيكا كان قد تردد في الهجوم الفوري علي الرجل الذي كان يكرهه، كما أن نيرون في بداية حكمه قد وعد مجلس الشيوخ بأنه سيوقف كل الممارسات الخاطئة التي كانت ترتكب في عهد أسلافه [٣]، علاوة على ذلك، فإن ديو كاسيوس يذكر "التقريع" جنباً إلى جنب مع النكت التي تنتمي إلى بداية فترة حكم نيرون، فقد قيل إن "التقريع" كتب عام ٦٠م، ليتم إلقاؤه في مهرجان نيرون الجديد، بوصفه جزءًا من الدعاية لعصر ذهبي جديد [٤].

وعن نسبة العمل لسينيكا فليس هناك شك في أن سينيكا هو مؤلف هذا العمل، حيث يخبرنا ديو كاسيوس أن سينيكا هو مؤلف "التقريع" [٥]؛ لأنه من السذاجة أن نقول إن الفيلسوف سينيكا عند كتابته لهجائيه لا يستطيع أن يضع دعابات خفيفة عن الفلسفة، وأن سينيكا بوصفه سياسيًا كان على علاقة وثيقة بأجريبينا الصغرى ونيرون، ومن ثم لا يمكنه مهاجمة الحكومة ومهاجمة موضوع تأليه كلاوديوس [٦].

ولكن كان هناك سبب ضئيل للشك في تحديد هوية هذا العمل أو في موضوع ما إذا كان سينيكا هو مؤلفه. والاعتراضات الأساسية على ذلك تكمن في أن العمل لا يقدم العنوان "التقريع **Apocolocyntosis**" كما هو موجود في المخطوطات **MS** [٧]، كما أن

---

(1) Coffey, M., Op.Cit., p.168.

(2) Toynbee, J. M., "Nero Artifex: Apocolocyntosis Reconsidered", CQ, 36, No.3, (1942), p.84.

(3) CF.(Tac. Ann. XVI, 4).

(4) Coffey, M., Op.Cit., p.168.

(5) Baldwin, B.," Executions under Claudius: Seneca's " Ludus de Morte Claudii", Phoenix, 18, No.1,(1964),p.45.

= "συνέθηκε μὲν γὰρ καὶ ὁ Σενέκας σύγγραμμα, ἀποκολοκύντωσιν αὐτὸ ὥσπερ τινὰ ἀθανάτισιν ὀνομάσας: ἐκεῖνος δὲ ἐν βραχυτάτῳ" (Dio, LXI,35,3)

"و قد ألف سينيكا نفسه عملاً أطلق عليه "التقريع" – كلمة شُكلت قياساً على كلمة "تأليه".

(6) Coffey, M., Op.Cit., p.168.

(7) Sullivan, J.P., Op.Cit., p.378.

تاكيتوس لم يذكر أن سينيكا قد ألف أية هجائية، وإلى جانب ذلك لم يكن من السهل تفسير إغفال تاكيتوس هذه النقطة [١].

كما أنه لا يوجد في العمل أي ذكر لتحويل كلاوديوس إلى نبات القرع أو إلى يقطينة كما يفضل المترجمون في العصر الحديث، مع أن هذه المسألة يجب أن تكون في موضوع القياس الدقيق لكلمة "تأليه ἀποθεόσις"، لذلك من المقترح أنه كان يوجد جزء في آخر العمل يحتوي على هذا الأمر، ولكنه فُقد، أيضًا هناك اقتراح آخر بأن القرع يشير إلى صندوق النرد المكسور الذي قُدم إلى كلاوديوس؛ ذلك أن سينيكا قد كتب عملين عن موت كلاوديوس، وهناك اقتراح آخر بأن بترونيوس مؤلف "الساتيريكا" هو من كتب "التقريع". ولكن ليس هناك أقتراح من هذه الأقتراحات يتسم بالإقناع [٢].

ولكن لا يوجد دليل أكيد على أن سينيكا ليس مؤلف "التقريع"،إلا أنه يعد الشخص المناسب لهذا العمل، فقد كان سينيكا واقعياً مثل نصائحه للوكيليوس **Lucilius** [٣] وفيما يتعلق بالحياة العامة، لأنها أكبر شاهد على ذلك، كما أن موقفه تجاة الفقر كان مناسباً لكونه رواقياً ؛ كما أن غنى سينيكا كان يضرب به المثل، بالإضافة إلى أنه لم يكن هناك ما يدفعه ليحب كلاوديوس الذي سبق وأن نفاه. إن عودته تُعزي إلى أجريبينا الصغرى، التي طلبت منه أن يكون مربياً لابنها نيرون، ثم مستشاراً له، وبعد مقتل كلاوديوس فإن سينيكا هو الذي كتب خُطبة التأبين التي القاها نيرون في مجلس الشيوخ، والتي كانت بحماسة أكثر مما ينبغي بقليل؛ لذلك فقد ضحك المستمعون. كما أن سينيكا هو الشخصية الانتهازية نفسها التي قبلت رذائل الإمبراطور الجديد، وذلك لحماية

---

(1) Baldwin, B., Op.Cit., p.45.

(2) Sullivan, J. P., Op.Cit., p.378.

(٣) لوكيليوس الأصغر: هو جايوس لوكيليوس **Gaius Lucilius** وقد كان صديقاً لسينيكا، وقد أرسل إليه سينيكا أعماله " عن العناية الإلهية **De Providentia** " "والمسائل الطبيعية **Quaestiones Naturales**" "والرسائل الأخلاقية **Epistulae Morales**". وقد وُلد لوكيليوس الأصغر في كامبانيا**Campania** وربما في بومبيي **Pompeii** أو ربما في نابولي **Neapolis**. ولم تكن لديه ثروة أو أية إمكانيات أخرى، ولكن موهبته وأسلوبه الأدبي وعلاقاته المتميزة قد جعلت منه رجلاً مشهوراً، كما أن مقدرته الخاصة قد جعلته يصبح "فارساً رومانياً **Eques Romanus**". وفي عهد كلاوديوس ومن بعده نيرون تولى لوكيليوس الأصغر منصب "القاضي **Praetor**"، وذلك في جبال الألب **Alpes** وفي شبة جزيرة أبيريا **Epirus** وولاية إفريقيا **Africa** وجزيرة صقلية **Sicilia** ، ولكن تاريخ وفاته غير معروف.(**OCD, s.v., Lucilius Iunior**).

الإمبراطور من شيء آخر أسوأ وهو استبداد أمه أجريبينا [١]، فمن المحتمل أنه يرحب بنظام الحكم الجديد على حساب النظام القديم، وأيضًا بسبب حقده على كلاوديوس[٢].

دوافع سينيكا لكتابة "التقريع"

كان سينيكا بالفعل كاتبًا رواقيًا مشهوراً معتنقاً ذلك المذهب الأخلاقي المتزمت، فعندما يكتب رجل بارز في الدولة والأدب مثل سينيكا ساتورا موجهة ليس تجاه فئة معينة أو نشاطٍ ما، ولكنها موجهة نحو فرد، فمن المنطقي أن ندقق في دوافعه [٣].

لقد حركت سينيكا الرغبة في الانتقام، بعد وفاة كلاوديوس الذي حرمه لمدة ثماني سنوات وهو في ريعان شبابه من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في روما [٤].

ولكن هناك رأياً آخر يرى أنه ليس من المعقول أن يكون دافع سينيكا هو الحقد الشخصي علي كلاوديوس، لأن ذكرى نفيه التي أثرت في نفسه، حفزته على أن يستغل أقرب فرصة لتحقيق ذلك الانتقام، لأنه من غير المعقول أن سينيكا الفيلسوف المسئول، ومعلم الإمبراطور الشاب نيرون، والخبير السياسي فى عصره، يجعل استياءه من كلاوديوس يعرضه للخطر، ذلك لأنه أولاً يكون بذلك قد أهان هيبة مجلس الشيوخ الذي قرر تأليه كلاوديوس، كما أنه يعتبر إهانة لعبادة الأباطرة بصفة عامة، وثانياً لكسب رضا أجريبينا الصغرى، التي عُينت كاهنة لعبادة كلاوديوس، وثالثاً لكسب ثقة تلميذه الإمبراطور نيرون، الذي ألقى الخطاب الجنائزي تكريماً للإمبراطور الراحل كلاوديوس، ذلك الخطاب الذي كان في مجمله يطالب بالعرش لنيرون على أساس وضعه وريثًا اختاره كلاوديوس، الذي كان في هذه الفترة الحاسمة بمثابة ابن الإله **Divi Filius** [٥].

هذه التساؤلات يعاد طرحها ثانية عند مناقشة النظرية التي تقول إن سينيكا قد كتب "التقريع" بالاشتراك مع أجريبينا الصغرى لإخماد شائعة قتل كلاوديوس من ناحية،

---

(1) "certamen utrique unum erat contra ferociam Agrippinae."
"وكلاهما (بوروس وسينيكا) كانا ضد وحشية أجريبينا." (Tac. Ann. XIII.2) .

(2) Sullivan, J. P., Op.Cit., p.379.

(3) Coffey M., Op.Cit., p.169.

(4) Coffey, M., Loc.Cit.

(5) Toynbee, J.M., Op.Cit.,p.84.

ولترويج الرواية الرسمية لنهاية كلاوديوس، من ناحية أخرى، وذلك لتشويه سمعة عهد كلاوديوس وإعلان أن أفضل العصور قد بدأت مع بداية حكم نيرون [١].

ولكن إذا كان هذا الرأي القائل إن سينيكا قد كتب هذا العمل لكسب رضى أجريبينا الصغرى صحيحاً، فلماذا نجد ميساليا عاملاً واضحاً جداً في التقريع على الرغم من أنها كانت تعد من أعداء أجريبينا الصغرى، كما يتضح أن هناك محاولة لتبرئتها، حيث ذكرت في مواضع ثلاثة، ودائمًا ما تُذكر على أنها ضحية من ضحايا كلاوديوس، ولا توجد أي محاولة لضمها مع الأشخاص الذين تسببت في إعدامهم. كما أن أشهر ضحاياها وهو فاليريوس إسياتيكوس Valerius Asiaticus [٢] قد حذف من القائمة تماماً، فلابد أن يكون ذلك بالتأكيد شيئًا متعمدًا [٣].

لكن هل كان لدى سينيكا أية رغبة في إنقاذ سمعة ميساليا؛ على الرغم من أنه كان أحد ضحاياها، وسواء أكان سينيكا مذنباً أم بريئاً من تلك التهمة التي أدين بها، فمن الذي رغب في هذه المهمة المستحيلة، وهي تبرئة ميساليا ؟ وللإجابة على ذلك نجد تلميحاً أو اثنين عند تاكيتوس بأن أجريبينا الصغرى أرادت أن تجعل الناس يصدقون أن موت ميساليا كان شيئاً يؤسف له، كما أن تاكيتوس عند مقارنته بين تأثيرات ميساليا وأجريبينا الصغرى فإنه يلمح بأن ميساليا قد ندم البعض على قتلها، كما أن ميساليا نفسها كان من غير المناسب أن يرد لها اعتبارها، ولكن بطريقة ما فإن محاولة إخفاء جرائمها ربما كانت بترتيب من أنصار ابنها بريتانيكوس، الذي كان يتمتع بشخصية شعبية لدى شرائح كبيرة من الجيش والشعب [٤].

---

(1) Ibid., p.85.

(٣) فاليريوس أسياتيكوس Valerius Asiaticus ولد في فيينا Vienna، كان رجلاً غنياً ورياضياً. وقد استغله جايوس كاليجولا بشكل غير لائق، وقال أنه قد وافق علناً على قتله، اعتقاداً منه أنه كان مشاركاً في إحدى المؤامرات ضده. وقد خدم في بريطانيا في فترة حكم كلاوديوس وحصل على منصب القنصلية للمرة الثانية. وخلال مؤامرة ميساليا، أدانه كلاوديوس بتهمة الخيانة والزنا، وأجبر على الأنتحار. وقد هاجم كلاوديوس ذكراه في خطبة مشهورة.(OCD, s.v. Valerius Asiaticus).

(3) Baldwin, B., Op.Cit.,p.43.

(4) Ibid., p.44.

ولكنَّ هناك تساؤلاً آخر جدير بالمناقشة، وهو لو أن هذا العمل قد قصد به سينيكا التقرب من أجريبينا، فلماذا إذا يسهب في عرض موت ضحيتها لوكيوس سيلانوس L.Silanus [١].

وبالعودة مرة أخرى لمسألة هيبة مجلس الشيوخ، فيمكن أن نتصور أن سينيكا قد ضحى بهذا لشكوك تزيد عليها بخصوص عبادة الإمبراطور، وليس من المؤكد أن يكون ذلك للعبة مزدوجة قد لعبها لمصلحة أجريبينا الصغرى [٢].

كما أنه لا يوجد دليل على أن مجلس الشيوخ قد قام بتأليه كلاوديوس تحت أي ضغط، لا من قِبل أجريبينا الصغرى، ولا من أي شخص آخر؛ لأن مجلس الشيوخ في ذلك الوقت قد شرع في الحال في أتخاذ مسار مستقل جداً [٣]. فمهما كان شعور المتمسكين بالتقاليد المتشددة في ذلك الوقت، فإن مجلس الشيوخ، بوصفه هيئة رسمية أدرك أن كلاوديوس مع كل عيوبه الواضحة كان يستحق التأليه بسبب إنجازاته الإيجابية[٤].

نخلص مما سبق إلى أن "الساتيريكا" تعتبر عملًا أدبيًا واقعيًا للغاية، لأن مؤرخي الحضارة الرومانية، وخاصة في جانبها الاجتماعي، يستخدمونها مصدرًا تاريخيًا في كتاباتهم. كما أن هدف سينيكا من كتابة "التقريع" لم يكن مجرد التعبير عن حقده الشخصي تجاه كلاوديوس. كما أن الساتيريكا على الرغم ما فيها من مبالغة تهكمية ساخرة إلا أنها يجب أن تؤخذ على محمل الجد باعتارها وثيقة تاريخية.

(1) Baldwin, B., Loc.Cit.
(2) Toynbee, J. M., Op.Cit., p.85.
(3) cf. (Tac. Ann. XIII.5).
(4) Toynbee, J.M., Op.Cit.,p.85.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر اليونانية واللاتينية:

- **Apuleuis, Metamorphoses, Translated by Adlington, W., L.C.L., London, 1924.**
- **Dio Cassius, Roman History, Translated by Cary, E., L.C.L., London, 1925.**
- **Petronius, Satyricon, Translated by Heseltine, M., L.C.L., 3rd. ed., London, 1959.**
- **Plinius, Naturalis Historia, Translated by Eichholz, D.E., L.C.L., 1962.**
- **Seneca, Apocolocyntosis, Translated by Rouse, W. D., L.C.L., 3rd. ed., London, 1959.**
- **Suetonius, De Vita Caesarum, Translated by Rolfe, J.C., 2, 1st ed., London, 1914.**
- **Tacitus, Annales, Translated by Jackson, J., L.C.L., No. 322, London, 1937.**

ثالثاً: المراجع

أ: مراجع باللغة العربية:

- أرسطوطاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات،الكويت، ١٩٧٩.
- هانم فوزي ، وليمتا ناسيدينوس وتريمالخيو، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد(٥٩) عدد(١)، يناير ١٩٩٩.
- سيد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ،ط.٢، دار النهضة العربية، القاهرة ،١٩٩١.

ب_ المراجع الأجنبية:

- **Arrowsmith W., "Luxury and Death in the Satyricon", Arion, Vol.5, No.3, (1966), pp.304-331.**
- **Baldwin B.," Executions under Claudius: Seneca's " Ludus de Morte Claudii", Phoenix, Vol.18, No.1, (1964), pp.39-48.**
- **Bodel J., "The Cena Trimalchionis" , pp. 32:43 ,Latin Fiction, :The latin Novel in Context, Edited by Hofman H., Taylor&Francis e-Library, New York, (2005).**
- **Burry, J.B., History of the Roman Empire from its Foundation to the Death of the Marcus Aurelius, New York.**
- **Calder, W. M., "Seneca: Tragedian of Imperial Rome", C J., 72, No 1, (1976), pp.1-11.**
- **Coffy M., Roman Satire, Bristol Classical Press, London, (1989).**
- **Conners C.," Rereding the Arbiter, Arbitrium and Verse in the Satyrica and in Petronius redivivus", p.p.54:65, Latin Fiction, :The latin Novel in Context, Edited by Hofman H.,Taylor&Francis e-Library, New York, (2005).**
- **Dalby A., "the Satyrica Concluded", *JFC*, vol.5, California University Press, (2005), pp.60-72.**
- **Dayanath D. S., The Characteristics of Menippean Satire in Seneca, Lucianus and Erasmus, Pro gradu – tukielma, Toukokuu, (1999).**
- **Highet G., "Petronius the Moralist", *TAPA*, Vol. 72, (1941), pp.176-194.**
- **Kilpatrick R.," Apocolocyntosis and the Vision of Claudius", *C.J.*, Vol.74, No.3, The Classical Association of the Middle West and South, (1979), pp.193-196.**

- **Kragelud P., "Epicurus, Priapus and the Dreams in Petronius", *C.Q.*, Vol.39, No. 2, Cambridge University Press, (1989), pp.436-450.**
- **Mayer R., "Sleeping with the enemy : satire and philosophy ", p.p. 146: 159, The Cambridge Companion to Roman Satire, Edited by Freudenburg K, Cambridge University Press, New York, (2005).**
- **O'Gorman E., " Citation and Authority in Seneca's Apocolocyntosis" p.p.95:108, The Cambridge Companion to Roman Satire, Edited by Freudenburg K., Cambridge University Press, New York, (2005).**
- **Panayotakis C., "Petronius and the Roman Literary Tradition", pp.48:64, Petronius A Hand Book, Edited by Prag J. R., &Repath I. D., Blackwell publishing Ltd, (2009).**
- **Rimell V., "The Maze: Petromius ,Satire, and the Novel, p.p.160-176, The Combridge Companion to the Roman Satire, Edited by Freudenburrg K., Cambridge Univ. Press, New York, (2005).**
- **Schmeling G., "Petronius and the Satyrica" p.p.19:31, Latin fiction: The latin Novel in Context, Edited by Hofman H.,Taylor&Francis e-Library, New York, (2005).**
- **Idem, A commentary on the Satyrica of Petronius, Oxford University Press, New York, (2011).**
- **Schraidt N.E.," Literary and Philosophical Elements in the Satyricon of Petronius Arbiter", *CJ*, Vol.35, No.3, Classical Association of the Middle West and South, (1939), pp.154-161.**
- **Smith M. S., Petronii Arbitri : Cena Trimalchionis, The Clarendon Press, Oxford, (1975).**
- **Sullivan J.p., "Petronius, Seneca, and Lucan : A Neronian Literary Feud?", *TAPA*, Vol.99, (1986), pp.453-467.**

- **Idem, The Satyricon of Petronius: A literary Study, Faber and Faber Limited, London, (1968), pp.31-36.**
- **Idem, " The Deification of Claudius the Clod", *Arion*, Vol.5, No.3, Trustees of Boston University, (1966), pp.378-399.**
- **Zeitlin F. I., "Petronius as Paradox: Anarchy and Artistic Integrity", *TAPA*, Vol. 102, (1971), pp.631-684.**